

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

في دار المفوضية الأفغانية — مع النحاس باشا — مع الدكتور
طه حسين — مع الشيخ مصطفى عبد الرزاق باشا — نقعات عراقية

في دار المفوضية الأفغانية

كانت عصرية الخبيس الماضي موعد الاحتفال بعيد استقلال أفغانستان ، فأقبل على دار المفوضية الأفغانية بالرمالك جمهور من رجال السياسة والأدب والدين ، وشعر الزائرون جميعاً بأنهم في دارهم ، بفضل الودة التي يضرها سعادة السيد محمد صادق المجدي لأهل هذه البلاد ، وبفضل ما يكنه المصريون لهذا الرجل من الإجلال

ولكن ما القيمة الصحيحة للسيد المجدي ، القيمة التي توجب أن يبقى في مصر مدة لم تتفق لغيره من السفراء ؟
التوفيق بيد الله ، ومع هذا فن الواجب أن نحاول وزن الرجل من الوجهة الأخلاقية ، فقد يكون في ذلك ما ينفع بعض الدبلوماسيين من رجال الشرق
المجدي ذكي جداً ، ولكن ذكاءه يشبه النبع الذي

يحتج تأويله ، وإنما يقرر بصريح العبارة « أنه لا مانع من حملها على ظواهرها » فيعطى بذلك حق التأويل لمن انقذ في قلبه سبب للتأويل ، ثم يحدث عن بعض العلماء أنهم سلكوا سبيل التأويل في هذه الأحاديث فملأ ، وبين المعنى الذي حملوها عليه ، ولا شك أن هذا لم يكن منه إلا لأنه يمتد — كما يمتد سائر العلماء الذين يعرفون الفرق بين ما يقبل التأويل وما لا يقبله — إن ما تدل عليه ألفاظ تلك الأحاديث ليس عقيدة يجب الإيمان بها ، فن أداه نظره إلى أن يؤمن بظواهرها فله ذلك ، ومن أداه نظره إلى تأويلها فله ذلك ، شأن كل ظني في دلالته

ومما تقدم يتبين جلياً « أنه ليس في الأحاديث التي أوردوها في شأن نزول عيسى آخر الزمان قطعية ما ، لا من ناحية ورودها ولا من ناحية دلالتها » . والسلام على من اتبع الهدى

محمد شلتوت

عضو جماعة كبار العلماء

يتفرق تحت الرمال ، فهو يرى الأمور على ما هي عليه من قرب أو من بُعد ، ثم يؤدي واجبه بلا جلبة ولا صياح
والمجدي سفير مسلم في أمة إسلامية ، مسلم صادق إلى أبعد حدود الصدق ، وقد يمتد من النوادر في بعض السمات ، وإلا فن بصدق أن وزيراً مفوضاً ينزل من سيارته ليساعد على حمل نمش ، عساه يظفر بموعود الثواب ؟

والمجدي يقيم حفلات موسمية متصلة بالأعياد القومية في أفغانستان ، ولكنه لا يباقي خطبة إلا في الحلقة التي يقيمها بمناسبة المولد النبوي

وهو يمتكف أياماً من كل سنة في أحد المساجد اعتكافاً لا يسمع به غير الخواص . وأين من يصبر على الاعتكاف بالمسجد في هذا الزمان ؟

وإسلام المجدي إسلام لطيف فهو يحيا حياة ذوقية قليلة الأمثال دخلت المفوضية الأفغانية مع السيد خالد الشوربجي ، فلما جاء السيد المجدي لاستقبالنا قدم إليه الشوربجي سبحة ، فقال المجدي : وأين القرنفلة ؟

وكان ذلك لأن المجدي نسي في المفوضية العراقية سبحة وقرنفلة ، ولم يفته حين ترد إليه السبحة أن يذكر القرنفلة ، كأنها أهديت إليه في ساعة صفاء

ويظهر ذوق المجدي في أحاديثه الإخوانية ، الذوق الطلوع بندي الوجدان ، فهو يحادثك بروحه وقلبه حديث الرجل المفطور على صدق الطوية ، ولا تلمح في بشاشته أي تكلف أو افتعال وقد ربي أبناءه في مصر تربية عربية إسلامية ، ليكون اتجاههم إلى المشرق لا إلى المغرب ، وليضمن انتفاعهم بالإقامة في وطن الأهرام الشريف

لم تكن لمصر مفوضية في أفغانستان ، فسمى السيد المجدي لجل الحكومة المصرية على إنشاء مفوضية هناك ، ثم لاحظ أنها تردد ، فأعلن أن هذا التردد قد يقهره على مفارقة مصر بعد أن أحبها أصدق الحب . وهذه اللجة الوجدانية وصل إلى ما يريد أما بعد فهذه كلمة نكتبها لوجه الله في تحية رجل من المؤمنين بالله .

مع النحاس باشا

كانت مصادفة جميلة في ذلك اليوم الجميل ، فقد جلست مع رفعة النحاس باشا على مائدة واحدة ومجادبنا أطراف الأحاديث

— وهل يعرف سيدي الدكتور أن إرسال المطبوعات المصرية إلى الشرق قيد بقيود ثقال ؟

— أعرف ذلك وقد انتهينا إلى حل

— ما هو ذلك الحل ؟

— فিদنا إصدار المؤلفات القديمة ، وأبجنا إصدار المؤلفات الحديثة بلا قيد ولا شرط ، تشجيعاً للتأليف الحديث ، فليس من الرفق ولا من العدل أن تصد المواهب المصرية عن الاتصال بأهم الشرق ، وبكفيتها ما تمنى من أزمة الورق وغلاء المطبوعات — ولكن ما الوجوب لتفريد التصدير بالنسبة للمؤلفات القديمة ، ولبعضها أهمية لا تحتاج إلى بيان ؟

— المؤلفات القديمة موجودة في أكثر بقاع الشرق ، فمن واجب كل أمة عربية أو إسلامية أن تنشر ما تحتاج إليه من تلك المؤلفات . وهل تظن أن الجاحظ مثلاً يحتاج إلى تشجيع الحكومة المصرية ؟ إنما يحتاج إلى التشجيع جماعة المؤلفين من الأحياء ، وقد نشأوا في زمن لا ينقل فيه الفكر بغير الطباعة والتوزيع .

وما كدنا نفرغ من هذا الحوار الهادي حتى رأينا رجلاً يقول : يا دكتور طه بك ، عندي مؤلفات عميقة جداً لا يفهمها أحد غيرك ، فتي أعرضها عليك ، لأعرف رأيك ؟

قلت : إسمع يا حضرة المؤلف العميق ، إن الدكتور طه مشغول في هذه الأسابيع ، فانتظر إجازته الصيفية ليصرف لك ولأمثالك من أهل العمق العميق !

وتفضل حضرة المؤلف فتمنح الدكتور طه بطاقته الغالية ليدكره حين يستريح في إجازة الصيف !

قال الجراح الدكتور محمد كامل حسين وهو يتأمل تلك البطاقة المزخرفة : يجب على وزارة المعارف أن تؤلف لجنة لدرس مؤلفات هذا المؤلف العميق !

قلت : ومن أجل هذا المؤلف تومد الأبواب في وجه الجاحظ ! وأسرع الدكتور طه فأنصرف قبل أن يتم الحديث

مع الشيخ مصطفى باشا

ولقيت فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا هند الباب فرجعت معه لأنس بحديثه لحظات ، ولم أكن رأيت

والنحاس بأشأ بترسل حين يتحدث ، ويحرص على أن يقدم لمحدثه أطايب من الماني اللطاف

مر اسم « عبّاد الشمس » بالحديث فقال إن اسمه بالفرنسية tournesol لأنه يدور مع الشمس ، وهو رمز الرياء

قلت : إن عبّاد الشمس يدور مع الشمس بإرادة لا تعرف التقلب ، فن الظلم أن نضيفه إلى زمرة المرائين ، وإن سمح رفعة الرئيس فأننا أذكر أن رمز الرياء هو « أبو رياح » لأنه يدور مع الرياح بلا إحساس ، وبهذا الوصف عرفه العرب ، وكان له مكان فوق أبواب القصور وأسوار البساتين

وعند ذلك قال عبد الفتاح باشا الطويل ، ولا يزال أبو رياح معروفاً عند باعة الحلويات ، ويكثر وجوده في الموالد والأسواق وسأل أحد الحاضرين من الأجانب رفعة الرئيس عن موعد اصطيف الحكومة بالأسكندرية فأجاب : سيحدد الموعد بعد استئذان جلالة الملك في أن يكون انتقال الحكومة إلى هناك بصفة رسمية ، فقال السائل : وما الفرق بين الصفة الرسمية وغير الرسمية في الاصطيف ؟ فأجاب رفعة الرئيس : الاصطيف الرسمي يوجب انتقال الهيئة الدبلوماسية إلى هناك

قلت في نفسي : هذا بعض ما كنت أجهل من تأثير الرسميات ثم اعتذر الرئيس بأن عليه أن يحضر حفلة يونانية وأنصرف قبل نهاية الاحتفال .

مع الدكتور طه بك

والتفت فرأيت الدكتور طه بك قريباً مني فضيت للتسليم عليه ، ودار الحديث :

— هل يعرف سيدي الدكتور أن ورق الطباعة قد انعدم أو كاد ؟

— إنها فرصة ثمينة جداً

— انعدام الورق فرصة ثمينة جداً ؟

— بالتأكيد ، لأنه يريح الناس من مؤلفات زكي مبارك سنة أو سنتين !

— ولكن ما رأيك في الكتب المدرسية ؟

— هذا ما تفكر فيه ؟ وقد نصل إلى شيء ، فليس من الصعب أن تقنع الحكومة بأن استيراد السماد لا يثنى عن استيراد الورق

الصديق الحق هو الذي يحمل الصداقة في مكانة من القدسية لا تتأثر بالقرب أو البعد ، ولا تختلف باختلاف الظروف ، ولا يزيدا تقادم العهد إلا صفاء إلى صفاء

نقومات عرافية

أصدرت مجلة « النصري » عدداً خاصاً بالوفد العلمي ، وفد الأساتذة المصريين إلى النجف ، وهو مجموعة من الخطب النفيسة والقصاصات الجياد ، وفيه ذكـرت مصر بالخير على السنة فصاح ، وأمندة صراح

قرأت تلك المجموعة حرفاً حرفاً ، وامتعت خاطري بذكريات النجف والموصل والبصرة والحلة وبغداد ، وهي بلاد الأهل والأحباب ، ثم سرني أن أرى خطباء النجف وشمراء النجف بعافية ، وإن لم أراهم السيد عبود شلاش بين الخطباء ونذكرت الصديق الذي زرت معه النجف ، فن ذلك الصديق ؟

لن أنسى أبداً أني زرت النجف مع السيد صادق الوكيل ، ولن ينقضي حزنى عليه ، وكان أكرم صاحب وأكرم أليف لو عاش هذا الفتى لوصل إلى خفايا الدقائق من التاريخ الإسلامي

ولو كنت أعرف أنه سيُخَبَّرُ لأدبت إليه بعض حقوق الوفاء

كان طيِّع القلم في الرسائل الإخوانية ، فكنت ألتقي منه خطاباً في كل أسبوع ، برغم قصيري في الجواب ، لأنه كان يعرف أن الوقت لا يوافيني بما أريد ، والصديق الذي يمتدح عن أخيه نادر الوجود

إن زرت العراق بمد حين أو أحايين فسامر على كربلاء ، لأقرأ الفاتحة على قبرك يا صادق ، ولأعزى أهلك ، إن جاز لن يفتدك أن يجد العزاء

أترك هذه اللواعج وأشكر لمجلة النصري لطفها مع الأساتذة المصريين ، راجياً أن تلوح فرصة قريبة تجزى فيها العراق لطفاً بلطف ، وجمالاً بجميل

زكي مبارك

منذ شهور طوال فافترحت عليه أن يقيم في كل سنة موسماً دراسياً بالرواق العباسي ، إحياء لذكرى الشيخ محمد عبده ، فقال إن ذكرى الشيخ تقع في يومية . فقت ليس المهم ذكرى الوفاة وإنما المهم ذكرى الدرس ، وهي مقيدة بالعام الدراسي

— في النية أن تقام في مباني الأزهر الجديدة قاعة محاضرات باسم الشيخ محمد عبده

— أهم من هذا أن يقرن الرواق العباسي باسم الشيخ محمد عبده ، ففي ذلك الرواق تألن نجم الشيخ ، وفيه دارت المساجلات بين طلاب الحق واليقين

— ما الذي يمنع من أن تقدم هذا الاقتراح لفضيحة الشيخ المراغي ؟

— الشيخ المراغي يرحب كل الترحيب ، فاستعد أنت ، وليستعد من انتفعوا بأراء الشيخ محمد عبده ، عساكم تحيون ذكره بأبحاث متصلة بالمعضلات العقلية في هذا الجيل ثم تحدثنا في تأثير الشيخ عبده في زمانه ، فقال الشيخ مصطفى : كان السلطان حسين كامل يحمل المصحف دائماً . وكان يقول : أنا مسلم على مذهب الشيخ عبده

وتحدثنا عن صنيع الشيخ رشيد رضا في نشر مؤلفات الأستاذ الإمام فقال الشيخ مصطفى : خدمات الشيخ رشيد لا تنكر ، ولكنه ظل بعيداً عن روح الشيخ عبده ، فقد كان يسرع إلى تكفير المسلمين لأقل الشبهات ، مع أن الشيخ كان يحكم بأن الرأي الذي يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجهاً ويحتمل الإيمان من وجه واحد يحمل صاحبه من المؤمنين

وعرفت من حديث الشيخ مصطفى أن أوراق الشيخ عبده قدمت إلى الشيخ رشيد لينتفع بها في تدوين تاريخه بعد أن اعتذر الشيخ عبد الكريم سلمان ، وأن تاريخ الشيخ عبده روعيت في تدوينه أشياء ، فلم يدون على الوجه الصحيح فيما يحس تلك الأشياء

ثم ماذا ؟ ثم أذكر أن المستر بلنت قال في مذكراته : لقد وجب على أن أسجل شعوري نحو الشيخ محمد عبده ، فهو في نظري أصدق رجل عرفته في الشرق

وأنا أشعر بمثل هذه العاطفة نحو الشيخ مصطفى عبد الرازق فهو في نظري أصدق الأوفياء ، وهو معي في كل وقت ، وإن كنا لا نلتقي إلا في القليل من الأحيان

حكم في القضية ن ٣٤٨ سنة ١٩٤٣ جالية العسكرية ضد إبراهيم حسين عامر بحجه ثلاثة أشهر مع الشغل وتغريمه مائة جنيه والمصادرة وإغلاق المحل لمدة ثلاثة أيام وخسر الحكم مجريدتي الرسالة والسكان وتعليقه بتعجز التهم والقسم البائع إليه لمدة شهر على نفقته لبيمه الشاي والسكر بأزيد من المير المحدد